وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المنهج الفني في التفسير البياني لعائشة عبد الرحمن

بحث مقدم الى مجلس كلية الآداب قسم اللغة العربية وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في كلية الآداب قسم اللغة العربية

اعداد الطالب

سارة احمد كنعان

محمد هادي حميد

بإشراف

د. غفران حمد شلاكة

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

[الحشر: ٢١]

الاهداء

اليك والدي حباً ووفاءً

اليك والدتي براً واحساناً

أقدم هذا الجهد

الباحثة

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين باعث الأنبياء والمرسلين هداية للناس اجمعين وأفضل الصلاة والسلام على خير الانام منقذ البشرية من الظلال الى النور، محمد المصطفى وعلى اله المعصومين الميامين، واصحابه المنتجبين، ومن دعا بدعوتهم الى يوم الدين.

اما بعد.....

فبعد اكمال هذا الجهد المتواضع لا بد من الاعتراف بفضل من اسدى الي الكلمة الناصحة والمشورة السديدة من اساتذتي الاجلاء واخص منهم د. غفران حمد شلاكة التي كانت توجيهاتها الدائمة ايادي بيضاء على البحث وصاحبه..... فجزاها الله خيراً وامدها بالموفقية والعافية.

كما أوجه شكري وامتناني الى كافة أساتذة قسم اللغة العربية كلية الآداب لرعايتهم العلمية والمعنوية لطلابهم..... وفقهم الله لخدمة المسيرة العلمية.

كذلك يدفعني واجب الاعتراف بالجميل ان أوجه شكري وامتناني الى من ساعدني من زملائي في إتمام هذه الجهد المتواضع.

وختاماً اشكر كل من مد لي يد العون من قريب او بعيد وتعاون معي ووقف بجانبي ولو بكلمة..... اسال الله لهم التوفيق الدائم.

الفهرست

ت	العنوان	الصفحة
١	المقدمة	١
٢	المبحث الأول (المكونات الموضوعية)	
٣	السعادة	٤
٤	الراحة	٥
٥	الدهشة والتعجب	٥
٦	الفزع والخوف	٧
٧	الألم	٩
٨	المبحث الثاني (المكونات التعبيرية)	
٩	المعنى اللغوي	١١
١٠	الصورة الأدبية	١٣
١١	الجانب الصوتي	١٥
١٢	الخاتمة	١٧
١٣	قائمة المصادر والمراجع	١٨

المقدمة

الحمد لله الاول قبل الانشاء والاخر بعد فناء الاشياء والسلام على خاتم رسله محمد بن عبد الله واله الكرام وسلم .

لقد كان للقران دور في خلق افكار ومفاهيم متجدده في كل حين فهو مدرسة استطاعت ان تخرج وتصوغ عقليات جديده تمتلك منظومه معرفيه في الثقافة تحاول ان تسخر كل العلوم لخدمة النص الكريم وقد حولت الدكتورة عائشة عبد الرحمن بيان المعنى في النص القرآني والوقوف على جميل الصياغة وحسن اللفظ وجمال الآيات فكان لابد من وقفه على الجوانب الفنية لتفسيرها للتعرف على السمات الموضوعية والتعبيرية في تفسيرها، اما الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي عدم وجود دراسة سابقة تناولت هذا الموضوع وكذلك قلة المصادر المتوفرة ونظرا لهذا كان بحثي بعنوان (**المنهج الفني في التفسير البياني لعائشة عبد الرحمن)**

وعلى ضوء ذلك حاولت الدراسة لهذا الموضوع على قسمين كان الفصل الاول تحت عنوان (الموضوع) واحتوى على الموضوعات الاتية (السعادة – الراحة – الدهشة – التعجب – الفزع والخوف – الالم) .

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان (الادوات التعبيرية) وقد تناولت فيه المعنى اللغوي ، الصورة الادبية ، الجانب الصوتي ، ثم ختمت البحث بإبداء طائفة من النتائج المتواضعة وقائمة بمصادر البحث ومراجعه .

فان من بواعث سروري وفخري ان اوجه شكري الى استاذتي د. غفران حمد شلاكه لدقة توجيهاتها واهتمامها المفرط بالبحث ورفدي بالمصادر النقية وهي غير باخلة بوقتها او بجهدها .

وارجو في عملي هذا ان اكون قد وفقت وحققت هذا لجهد المتواضع والله ولي التوفيق .....

الفصل الاول

الموضوع :-

١-السعادة

٢- الراحة

٣- الدهشة

٤- الفزع والخوف

٥- الالم

الموضوع :-

لاب من الوقوف على عنصر من عناصر البناء الفني في النص القرآني الا وهو الموضوع ، فان أي عمل فني ((يشكل موضوع لذاته ما دام ينطوي على تعبير فني)) [١] وقد تعددت موضوعات القران الكريم في كل اجزائه بل في كل سورة وآياته الكريمة وابحث في موضوعات التفسير البياني الدكتورة عائشة عبد الرحمن يعني البحث عن مشاعر وافكار راودتها في تفسير النص القرآني ولوقوف على اهم الجوانب الفنية في تفسيره لهذه السور بعد الاحاطة بتفاسير القدامى او المحدثين او عرض النصوص القرآنية على القران نفسه لبيان معنى الالفاظ فيه من اجل الوصول الى التعبير القرآني في تصوير المعاني الذهنية والحالات النفسية وابرازها في صور حسية والسير على طريقة تصوير المشاهد الطبيعية ولحوادث الماضية والقصص المروية والامثال القصصية ومشاهر القيامة وصور النعيم والعذاب والنماذج الانسانية كأنها كلها حاضرة شاخصة بالتخيل الحسي التي يفعمها بالحركة المتخيلة [٢] فد وقفت على كثير من الموضوعات التي بينت فيها المعاني الذهنية التي انطوت عليه كل اية في القران الكريم وفقا للموضوع التي ترد فيه وهي ترتبط بشكل مباشر او غير مباشر بالقدرة التعبيرية ((أي ما توحي به للخيال والانفعال والفكر – هي بلا شك – اوضحا ظهورا في التجربة الجمالية منها في الانواع الاخرى للتجربة)) [٣] ومن اهم الموضوعات التي سنقف على جانت من تفضيلاتها :-

---

[١] مشكلة الفن ، د . زكريا ابراهيم ،٣٦

[٢] ينظر في النقد الادبي أصوله ومناهجه ، سيد قطبه ،١٣٤

[٣] النقد الفني ، جيرود ستوليش ، ٣٨٠

١-السعادة

لقد تجلت مظاهر السعادة في اغلب المواضيع التي وقفت عليها الدكتورة في تفسيرها بانطباعات اهل الجنة التي تتضح في سماتها الشخصية وردود افعلهم تجاه جماليات الجنة ، ففي قولة تعالى :(ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم . أفنجعل المسلمين كالمجرمين)(القلم :٣٤-٣٥) تقول : ((وفيها بين القران الكريم عاقبة المتقين بعد لذي ساق من عبرة اصحاب الجنة ونذير للطغاة الظالمين فيعمد الى الاسلوب الاستفهامي الذي يخرج من اصل معناة اللغوي في طلب الجواب ، الى الرفض والانكار ان يجعل الله المسلمين كالمجرمين هو انكار يحمل من التقرير لمثوبة المتقين المسلمين وماب العصاة المجرمين بقدر ما يحمل من الردع لذوي العقول والبصائر)) [١]

فقد وقفت على الاسلوب البلاغي (المعنوي) الذي ورد في النص الكريم حال السعادة والنعيم التي يتمتع بها المتقين وماب العصاة المجرمين وعلى هذه الموازنة بينما يتمتع به اصحاب الجنة وما يساق الية اصحاب العسير من اجل رسم صورة خيالية في ذهن المتلقي النعيم والسعادة الازلية والصورة الجمالية للجنة ((والمعلوم ان اهل لجنة سعادتهم روحانية ناشئة عن الحب الجمال الالهي ومستقرة فيه)) [٢] وقد تجلت مظاهر السعادة في سمات اهل الجنة في قولة تعالى : (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) (البلد :١٨) فهي ترى ان العربية قد ((الفت استعمال اليمين في البركة واليمن والتفاؤل والقوة)) [٣] وقد استدلت على ذلك بما ورد في النص الكريم في اختيار الجانب الايمن للموضع الذي تجلى فيه الله سبحانه وتعالى لموسى (عليه السلام) * فاليمين والبركة من اهم عناصر السعادة في الدنيا والاخرة ، وقد وردت في الكلام العرب قديما فالعربي يتفاءل بالطير التي يكون طيرانها من اليمين الى الشمال وليس العكس.

ولا تقتصر مظاهر السعادة في الاخرة فحسب فقد ورد في النص الكريم ما يشير الى السعادة في الدنيا ، ومن اهم تجلياتها في نشراح النفس وسعادتها ما ورد في قولة تعالى : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) (الشرح ١) [٤] تقول : ((وكونه طمأنينة نفس، وهدى ايمان ، وارتياحا الى اليقين فطمأنينة خلال ما تفرد من شرح لصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وهذا لتكرير جاء مؤكد في قولة تعالى : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (لشرح :٥-٦) وهذا التأكيد جاء لتقوية الايناس وقد ارتبط سبب نزول الآية بالمعنى العام لها ، فهي ترى : ((ان سورة الشرح قد نزلت مباشرة بعد لضحى التي جاءت على فترة من الوحي ، فالتكرار فيها يرسخ في نفس المصطفى الطمأنينة الى رعاية ربه عز وجل ويؤنس (صلى لله عليه واله وسلم) الى ماي يستقبل من امره [٥]فصورة السعادة تعكس جمالا موضوعيا يتضح من خلال الطمانينة التي ترسخت في نفس الرسول (صلى الله عليه واله) من

---

[١] التفسير البياني ، د. عائشة عبد الرحمن ، ٦٢/٢

[٢] الاحساس بالجمال ،سانتيانا ، ٩٠

[٣] التفسير البياني ، ١٨٩/١،

*(فلما اتاها نودي من شاطي الوادي الايمن في البقعة المباركة من شجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين) (القصص :٣٠)

[٤] التفسير البياني ،٦٠/١

[٥] المصدر نفسه ، ٦٨/١ ، وينظر ،١٠٥/٢

خلال وجود الفاء العاطفة التي افادت مع الترتيب دلالة السببية لشرح الصدر ووضع الوزر ، لتقوية وتأكيد السعادة والانشراح والطمأنينة .

٢- الراحة :-

الراحة لا تكون ال مع الشعور بالطمأنينة وهذا يتحقق من خلال قيام الانسان بواجباته واعماله في الدنيا بما ينسجم مع الشرائع السماوية والتوانين الاخلاقية التي تهدف الى سعادة الفرد والمجتمع التي تهدف الى راحه واياس وانشراح النفس ، وقد تجلت مظاهر الراحة في قولة تعالى :(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) (الفجر :٢٧) اذ جلت الدكتورة عائشة عبد الرحمن الفعل ((اطمان)) مقترن بالثقة والايمان واليقين فهي ترى ((ان الفعل (اطمان) في العربية من افعال القلوب بمعنى ان لا يكون الا من القلب وفية ، حين تنتفي هواجس الحيرة والشك والقلق والخوف وقد اقترنت في اية الفجر صفة للنفس [١] فرجوع النفس مطمئنة تدل على الراحة السرمدية التي يتجلى بها المؤمن لما قدمة من خير للإنسانية وقد استندت الدكتورة في تحليلها للنص على ما هو مألوف في كلام العرب في المعنى الذي تخرج اليه افعال القلوب ، كالخشوع والثقة والايمان واليقين وكلها تجلب الراحة النفسية للإنسان وقد تتجلى الراحة بالرضى أي قناعة الانسان بما يحصل عليه او ما يصل الية ، ففي قول الله تعالى : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ) (الضحى :٥) تقول الدكتورة : ((لا وجه لتحديد المقصود بالعطاء في الآية ، بل نؤثر اطلاقة ، مسايرة للبيان القرآني الذي لم يشأ ان يحدده . فحسب لرسول (صلى الله عليه وسلم) العطاء الذي يرضيه ، وليس يرى الرضى مطمح ولا بعده غاية)) [٢] فقد بلغ الرضا عند الرسول لكريم درجة ليس بعدها غاية يسعى اليها وهي مظهر من مظاهر الراحة السعادة التي جعلها الله سبحانه وتعالى ايناسا لرسوله المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) وبشارة وقرة عين فالاطمئنان النفسي الذي تسيغه هذه البشائر على الرسول الكريم بصورة خاصة وعلى المؤمنين بصورة عامة تجعلهم في قمة السعادة النفسية والراحة لان النفس تؤثر في المزاج [٣] فاذا اعتدل المزاج صار بعيدا عن الحزن والخوف مفعما بالراحة والامان .

٣- الدهشة والتعجب :-

مظهر من مظاهر التجربة الانسانية في دراك عناصر الجمال في الحياة والموجودات وكل ما يحيط بالإنسان ويكن ان يؤول الية من مصير ، وتنقسم هذه التجربة الى :-

أ- الدهشة وتوجب من تجليات الخالق في الكون والنعمة التي اسبغه على عبادة وقد اشارة الدكتورة الى ذلك في سورة العلق (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق :٤-٥) بقولها : ((ان البيان القرآني دلالته فيه لغة النبي الامي والعرب الاميين الى جلال القلم ،

---

[١] التفسير البياني ، ١٦١/٢-١٦٢

[٢] التفسير البياني ، ٣٨/١ ، وينظر : ٦٠/١

[٣] ينظر ، علم الجمال عند ابي حيان التوحيدي ومسائل الفن ، د. عفيف البهنسي ،٤٣

اية من آيات الخالق لذي خلق الانسان من علق وعلمه مالم يكن يعلم ... وهذه من خصائص الانسانية التي يضيف اليها الوحي من بعد ذلك ما يجلوها ويزيدها بيانا ، اذ يجعل مناط تكريم ادم ، الانسان الاول ، وحق في الارض ...)) [1] فيه اشارة واضحة الى الدهشة وتوجب من العلم الذي القي على لنبي الامي محمد (صلى الله عليه وسلم) والعرب الاميين وهذا تكريم للإنسان الذي خصة سبحانه وتعالى بالعلم تمييزا له عن باقي المخلوقات . وهنا تتفق الدكتورة بأسلوب فلسفي رائع بالإشارة الى مناط تكريم الانسان بالعلم والمعرفة ، فهي ترى انه حق من حقوقه لان الله تعالى ميز الانسان بالعقل لذا فهو قادر على اكتساب العلم وتلقي المعرفة ، فجعلت ذلك من خصائص البيان القرآني في توضيح المعنى وبيان دلالته .

ونلمح مظاهر التعجب في قولة تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) (الليل :١-٢) اذ تتجلى قدرة الخالق في تعاقب لليل والنهار وهو من قبيل الآيات التي تثير العجب لذ العقول والالباب المتأملة في حكمة الخالق التي تستحق من كل ما خلقه الله ، وقد وقفت الدكتورة على هذه الآية بقولها : ((القران حين يقصد الى ان يلفت الى ايتي الليل والنهار ، فانه يجلو وجه هذه الحكمة ... ونلمح السر البياني فيما تلفت الية الواو من تقابل واضح محسوس ومدرك بين غشية الليل بظلماته ، وتجلى النهار بضيائه)) [2] فهي ترى ان لتقابل بين سورة الليل والنهار لبيان حكمة الخالق في الكون بحرف (الواو) فقد افاد عطف الجملة على اخرى لرسم صورة حسية مدركة في ذهن المتلقي بين غشاوة الليل وظلمته وتجلى النهار وضيائه بشكل بلاغي رائع من خلال المقابلة بين الصورتين فكل واحدة منهما مدركة واضحة للعيان تتضح من خلالها المصلحة من تعاقب الليل والنهار

ب- دهشة وتعجب بما يلاقيه الانسان في القيامة او يؤول الية مصيره في الحشر وحساب اهل النار ، ففي قولة تعالى : (وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا) (الزلزلة :٣) تقول الدكتورة عائشة : ((الانسان هنا هو الانسان ، على الاطلاق تردعه الزلزلة العنيفة وما اعقبتها من اخراج الارض اثقالها ، فيسال في دهشة وتعجب . مالها افلان رجا الزلزلة وهول الموقف وما يروع الانسان على الاطلاق كافر او مؤمنا اقوى من ان يقصد الدهش والعجب على الكافر وحدة)) [3] فقد بينت ما يصيب الانسان من دهشة وتعجب من اخراج الارض اثقالها يوم تقوم الساعة ثم عللت اندهاش الانسان من هول الموقف وشدته لأنه يشهد اشياء جديدة لم تكن البشرية عاينتها من قبل وتكتمل ملامح الصورة في قولة تعالى : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) (الزلزلة :٤) اذ ترى ان سر التعبير بـ (يومئذ) ففيه استحضار ما في هذا اليوم من دهشة وتعجب من مشاهد يوم القيامة و (تحدث الارض) ((فالبيان القرآني المعجز لا ينطق الجماد الاصم فحسب بل يجرد منه كذلك شخصية حية ، فاعلة ناطقه ، فريدة مدركة فقد اثارت في ذهنية المتلقي سورة الارض وقد اكتسبت ملامح انسانية فهي تتكلم وتحاسب الانسان على ما فعلة في سالف الايام الماضية دون قدرة لأخر الانسان على تكذيبها لأنها تتحدث بأمر الله تعالى وطاعته ونحو ذلك في قولة تعالى : (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ

---

[1] التفسير البياني ،٢٣/٢

[2] المصدر نفسه :١٠١/٢-١٠٢

[3] المصدر نفسه ، ٨٦/١

يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)) (النازعات :٤٦) . ((شيء يرونه راي العين ، فيه مع التشخيص والتجسيم والبروز ، وادماج الحدث (القيامة) بالوقت الذي يحدث فيه وهو (الساعة) ... وربما تنوسيت ضرفيه الساعة فاخبر عنها بصيغة المذكر ، على اعتبار انها حدث نفسه)) [١] فقد جعل للساعة ملامح خاصة بها تثير الدهشة والتعجب وشرود الذهن وانصرافه عن ما مر به من الزمان وكأنما لم يلبث النهار او نصفة وهي بذلك تقف على سر التعبير في مجيء لفظ (الساعة) وتجعل منه المحور في تصوير الحدث لما يحدث فيها من حدث هائل وخطير تنصرف فيه العقول عن التفكير بما سبق او ما سيحدث لهول الحدث وشدته .

٤- الفزع والخوف :-

وقد وقفت الدكتورة عائشة عبد الرحمن في الجزء الثلاثين على مشاهد لقيامة او الساعة، وبينت مشاعر الخوف والرهبة تجاه هذه المشاهد، ففي قوله تعالى (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (الزلزلة :١) تقول ((مجيء الفعل ماضيا، تقرير لأنه حادث فعلا وقد صدر باذا، فصرفته الى المستقبل دون ان يفقد التعبير اثره ...وان مناط القوة في التعبير هو بغتة المفاجأة وتأكيد الحدث وصرف الذهن اليه، ولاشي من ذلك يتعلق بما شغلوا به من تأويل وتقرير)) [٢] فحالة الذهول جاءت من الخطة المباغتة في ((اذا))التي لها اثرها في بيان دلالة المعنى في النص فهي تدل على المفاجئة في الحديث عن اليوم الاخر الذي يأتي بغته فتصيب الانسان حالة من الذهول حيال هذه المشاهد .

وقد جعلت الدكتورة لسياق دور في توجيه المعنى في الآية وتصوير الحدث في قوله تعالى : (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) (النازعات :)تقول :((كما تتزع الخيل نحو غاياتها التي سخرت لها ،بحركة تلقائية ذاتية وتنشط وتسبح بقوى مودعة فيها ،فكذلك الارض يوم القيامة ،ترجف بحركة تلقائية ذاتية ،صائره الى سخرت له ،فهي مرجوفة)) [٣]

فقد صورت الحركة التلقائية للأرض يوم الحشر وكيف انها تنشط وتسبح بقوة عجيبة تشبه الارض يوم الحساب.

ونلمح موقف اخر لذهول الانسان وخوفه من الحشر في قوله تعالى :(قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ* أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) (النازعات:٨_٩) تقول ((ان خشوع الابصار هو غض البصر عن ذلة وانكسار، وشعور بهول الموقف الرهيب الذي يستيقن فيه الكفار من فداحة الذنب وصدق النذير وسوء المصير)) [٤] وهنا صورة حسية واضحة لحال الذهول التي تصيب الانسان في الحشر له اليم وسوء المصير .

---

[١] التفسير البياني ،:١٦٢/١ وينظر : ١١٦/١-١٣١
[٢] المصدر نفسه ،١٣/١وينظر :١١٦/١_١١٩
[٣] المصدر نفسه ،١٣١/١ وينظر :١٥١/١
[٤] المصدر نفسه ،١١٣/١وينظر :٩٥/١_٩٦

تعمد الدكتورة عائشة الى بيان صورة الخوف في نفوس الكفار في اليوم الاخر نحو قوله تعالى :(فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ) (الفجر:٢٥-٢٦) وتقول ((اشاد فعل التمني والايثاق الى الله تعالى ، يبلغ به الترويح منتهاه في موقف الحساب والجزاء والعقاب، بعد ان قامت القيامة ووقعت الواقعة)) [١] فقد بينت الحال التي يكون عليها الكافر من الخوف والرعب الذي يجعله لا يكفر بشي سوى الخلاص من العذاب الاليم ،وهذا يثير صورة خيالية في ذهن المتلقي عن العذاب الذي سيلاقيه هؤلاء الكفار وحالة الرعب في نفوسهم ،وكذلك يمكن ان نلمح ذلك في قوله تعالى :(سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) (العلق :١٨) فهي تقول ((يدعوها الخالق ويكل اليها امر تعذيب هذا الضال المغتر بجاهة وقوته ،المدل بنادية –ولم تحدد الآية صنيع الزبانية ،بل تركته على اطلاقه الرهيب يذهب فيه التصور كل مذهب)) [٢] فقد تركت للخيال المجال واسعا لبناء صورة عن العذاب الذي سيلاقيه هؤلاء الكفار من اجل اثارة الخوف والرعب في نفس هؤلاء المعاندين لذلك فهي تقول ((ويذهب فيه التصور كل مذهب)) أي اوسع فما يتخيله الانسان او اكثر بشاعة وترويح وهذا لون من الون العذاب الذي من شانه اثارة الخوف في نفس المتلقي .

وقد تناولت ايضا تصوير الخوف والرعب الذي ينتاب الانسان عند مشاهد القيامة او الساعة، ففي قوله تعالى :(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) (الزلزلة:٢) تقول:(جعل الارض هنا فاعلة. وهي جماد، مضيا في تقرير مطاوعتها، وكونها مسخرة لمثل هذا والسياق لمتئم مع الآية قبلها. من حيث تركيز الاهتمام على الحدث، دون شغل للسامع بمصدره او محدثه ... وتكرار الارض هنا مقصود، لترسيخ اليقين ،الاقناع النفسي)) [٣] فقد بنيت الصورة الحسية لمشهد القيامة من خلال مطاوعتها وامتثالها الامر الله تعالى بإخراج الارض ما فيها، بما يثير الخوف في نفس الانسان فزلزال الارض ،واخراج الارض اثقالها موقف يروع الانسان على الاطلاق سواء اكان كافر او مؤمنا ونحو ذلك في قوله تعالى :(فَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ . وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) (العاديات:٩-١٠) تقول ((المقام هنا للأنضر بيوم ينكشف فيه ما طوى في الصدور، ويظهر ما تخفى الضمائر، وقد كان الظن الكاذب به ان يظل خفيا مستور.)) [٤] فالإنذار للجميع بما يصيب الانسان بيوم القيامة، لان السياق العام للآية يتحكم بتصوير مشهد الخوف والرعب الذي سيلاقيه الانسان في هذا اليوم فتنكشف ما تخفي الضمائر وما انطوت عليه الصدور خوفا ورهبة من العذاب الاليم.

---

[١] التفسير البياني،١٥٩/٢

[٠٢] المصدر نفسه ،٣٣/٢

[٣] المصدر نفسه ،٨٣/١وينظر :١٧٧/٢

٥- الالم:

ومن الموضوعات التي وقفت عليها الدكتورة هو الالم سواء اكان هذا الالم جسديا بما يلاقيه الكافر من العذاب جزاء كفره وطغيان ام نفسيا يكابده ويقاسيه في الدنيا والاخرة .فاللون الاول من الالم تجده في قوله تعالى :(فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) (الفجر :١٣) تقول :((الاصل في السوط ان يضرب به ،لكن البيان القرآني عدل عن الاصل الى صبٌ (سوط عذاب) فوصل بالتعذيب والعقاب الى اقصى المدى ،بما يعني الصب من تدفق تمر مع اسناده الى ((ربك)) الخالق الجبار ثم كانت اضافة سوط الى عذاب مع التنكير واطلاقا له في الترويع يذوب فيه التصور كل مذهب))[١] تجعل الدكتورة الباب مفتوحا امام الخيال الى قصور مشهد العذاب الذي يلاقيه الكافر والالم الذي سيكابده لان دلالة السوط انتقلت من دلالتها الحقيقية في الالة التي تستعمل للضرب – الى جعلها تعبيرا عن كثرة لعذاب الذي يتعرض له الكافر في الاخر نتيجة كفره وعناده ،ثم تقول اضيف السوط الى العذاب بحالة تنكير ،وهذا مما يجعل الامر اكثر ترويجا . وفيه دلالة ايضا على الالم النفسي لهذا المعاند فحملت الآية بذلك دلالة الالم الجسدية والنفسية معا لينطلق الخيال واسعا في التصور الالوان الالام التي يتعرض لها هذا الكافر جزاء غروره وعناده .

ويمكن ان نلمح الالم النفسي في قولة تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) (القلم :٤٢-٤٣) . تقول : ((ان العربية الفت مثل هذا لاستعمال المجازي الكشف عن الساق ، او التشمير عنها ، كناية عن التأهب والفزع وقت الشدة ... واي شدة فضع هولا على الكافرين من يوم الحساب حيد يدعون الى السجود تعجيزا وتحسيرا وتقريفا ، فان الفرصة قد فاتت : اضاعوها ظلما وبغتا حين كانوا يدعون في حياتهم الدنيا الى السجود وهم سالمون قادرون)) [٢] وهنا تقف الدكتورة على المقارنة بين القدرة بالحياة الدنيا على السجود وعجزهم عنها في يوم الحساب يتجلى الالم النفي الذي يعانيه هؤلاء المشركين جزاء كفرهم وعنادهم وهم عاجزون عن كل شيء وهي صورة كنائية رائعة عن محاولة الهرب من شدة الفزع الذي اصبح فيه هؤلاء يوم الحساب ، وقد حسدت الدكتورة بيانها لهذا المنعى بدقة ووضوح ، فقد وقفت على كثير من النصوص فاستطاعت ان توظف عاطفتها في اكتشاف الجوانب العاطفية في النص الكريم بأسلوب شفاف يعكس شخصيتها في اختيار الموضوعات فـــ ((الفنان هو الذي يمد الموضوع باللغة التي يمكن ان يعبر بها عن نفسه وهو بالأحرى يساعد الموضوع على ان يقول . ما يريد ن يقوله ... وهو يعبر عن الموضوع بأسلوب لا يندرج تحت نطاق المعرفة الموضوعية ويكشف لنا عن ((حقيقة)) الموضوع الذي قلما ينجح الادراك العادي في الوقوف عليه)) [٣] فقد بينت معاني الكثير من الآيات القرآنية من خلال رسم الصورة الحسية والخيالية لها في ذهن المتلقي بالوقوف على الاساليب البلاغية التي تضمنتها هذه الآيات بما ينسجم مع السياق العام لها على نحو من شانه ان يبرز القيمة الحسية والتعبيرية لها .

---

[١] التفسير البياني ،١٤٨/٢

[٢] المصدر نفسه ، ٦٨/٢ ، وينظر : ١٨٦/٢

[٣] مشكلة الفن ، زكريا ابراهيم ،٣٦

الفصل الثاني

الادوات التعبيرية

اولا :- المعنى اللغوي ...

ثانيا :- الصورة الادبية ...

ثالثا :- الجانب الصوتي ...

المعنى اللغوي :-

ان من اهم المميزات التي تميز عمل المعنى اهتمامه بالجانب اللغوي في النص وبما ان ((الكلمة هي احدى الوحدات الاساسية لعلم الدلالة)) [١] فالوقوف على المعنى المعجمي لهذه المفردات او نقل اراء اصحاب المعجمات العربية او اراء المفسرين الذين وقفو على معاني هذه الالفاظ ودلالتها المعجمية تعطي المفسر المعنى على تحليل النص بما يسهم في بيان معنى النص وتجلية بما يلائم السياق العام في الآية .

والدكتورة عائشة عبد الرحمن اعتمدت على التراث المعجمي في تفسيرها البياني وقد اثرت التفسير بالمعاني المعجمية لكثير من الالفاظ وتفاعلت مع المعطيات اللفظية وفق لسبل التي وجدتها مناسبة لتفسير النص الكريم الذي جاء بلغة العرب وعلى وفق ((العرف العربي والاستعمال البياني والاصالة اللغوية)) [٢] اذا اعتماد المعنى اللغوي للمفردة بعد امر لابد منه في عملية تفسير اللفظ القرآني نجد ان الدكتورة عائشة عبد الرحمن تحيل في كثير من المواضيع على الدلالة اللغوية المعجمية التي يقول بها اهل اللغة ، وتارة تكتفي بإيراد المعنى المعجمي للمفردة وتلمس له معنى بيانيا ينسجم النص الكريم او تحاول ان تختار من المعاني المتعددة للمفردة الواحدة اقرب الى ما يلائم تفسيرها وطبيعة البيانية

ففي قولة تعالى : (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) (النازعات :٢) اعتمدت لدكتورة على اراء اللغويين القدامى في بيان معنى (الناشطات) اذ تنقل المعنى من المعجمات بما يوضح دلالة الفظيه .، فتقول : ((النشط في اللغة تستعمل اصلا في العقد الذي يسهل حلة ومنة الانشوطة العقدة يسهل حلها وبئر نشاط قريبة القعر يخرج دلو بجذبة واحدة . ثم قيل انشط البعير حلة فنشط أي انطلقت في سهولة ... وتؤثر ان نضيف الية ما يربطه بأصلة اللغوي)) [٣] ونحو ذلك في قولة تعالى : (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا) (البلد :٦) . تقف عن لفظة (لبد) فتذكر لمعنى المعجمي له فتقول : ((لفظ (لبد) لم يأت في القران غير هذا الموضع ، فهو في اللغة الكل المجتمع ، واصلة من : تلبد الصوف ونحوه اذا تداخل ولزق بعضة ببعض . واللبدة ، بالكسر : شعر زبرة الاسد لو فرتة وتداخل والتبد الشجر وتلبدت : كثرت اوراقها ، واللبدي : القوم المجتمع فقد اكتفت بنقل المعنى اللغوي للفظ من المعجمات العربية دون التدخل في بيان معنى اللفظ او محاولة تلمس معنى يرتبط بالمعنى العام في الآية .

وقد تناولت في مواضيع اخلى المعنى المعجمي للألفاظ في الآيات القرآنية وحاولت ان تتلمس لها المعنى بيانيا ، ففي قولة تعالى : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ) (الضحى :٨) . فهي تستعين بالمعنى اللغوي للفظ (اغنى) الذي ورد في المعجمات العربية لتوضيح المعنى بينيا بما ينسجم مع الجو العام في الآية فهي تقول : ((انما اغنى الله بالتعفف وسد الحاجة ، فلم يذله فقر المال كما لم يكسر اليتم نفسه ، بل وقاه الله وقاية نفسية معنوية من اثار اليتم والفقر والظلال)) [٤]

---

[١] علم الدلالة ، بالمد ،٤٠

[٢] تطور البحث الدلالي ، د. محمد حسين الصغير ، ٨٢

[٣] التفسير لبياني ،١٢٦/١ . وينظر : ١٣٢/١

[٤] المصدر نفسه ،٥١/١

ونحو ذلك في قولة تعالى : (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا) (الزلزلة :٦) فقد وقفت على لفظ (اشتاتا) لبيان المعنى اللغوي لهذا اللفظ بعيدا عن ما جاء به اللغويين ، فهي تقول : ((وم نرى هذه التأويلات ، تعود على المعنى بشيء وانما تقوى الاثارة والترهيب والردع ، حين يكون من التشتيت بمعنى التفريق والبعثرة والانتشار ، بما تفتضيه طبيعة الموقف من اضطراب ، ولما يكون مع التشتت من فقدان الانس بالجماعة وانتماء نوع من الامان)) [١] فقد بينت المعنى اللغوي لهذا الفظ والتمست له تفسيرا بيانيا ينسجم مع تفكيرها وفهمها للنص الكريم .

اما الاتجاه الثاني الذي سارت علية في التوجه اللغوي للمفردات القرآنية يقوم على ترجيح احد الآراء للغويين يكون هو الاقرب للمعنى الدلالي والتوجيه البياني الذي اختارته الدكتورة منهجا في التفسير لبياني للنص القرآني ، نلمح ذلك في قولة تعالى : (لقد خلقنا الانسان في كبد) (البلد :٤) اذ بينت المعنى اللغوي للفظ (كبد) وتعليله فتقول : ((انما الكبد – فيها نرجح – هو ما هيء له الانسان فطرته من احتمال المسؤولية ومشقة الاختيار بين الخير والشر)) [٢] ونحو ذلك في قولة تعالى : (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) (لقلم :١٣) . ترى الدكتورة تستعين بالمعنى اللغوي لمعجمي لكلمة (رنيم) للوصول الى المعنى المراد في الآية فتقول : ((تفسيره بالفاحش اللئيم ، اولى من تفسيره بولد الزنا فالقران الكريم في محقة الزنا انما يقصد اللعنة على الزاني والزانية لا على اولادهما والعربية حين استعملت الرنيم لولد الزنا لؤم الاصل وخبيث المنبت)) [٣] فهي تقف عند المعنى الواحد للفظ في المعجمات العربية وكتب التفسير ثم ترجع المعنى اللغوي المفردة التي تلائم التفسير البياني للنص وهذا يشير الى قدرتها اللغوية العالية في اختيار المعاني التي تنسجم مع السياق لعام في الآية وهذا الاختيار هو ((الذي يظهر مهارة الكاتب او المتكلم وقدرته على تناول الضلال والالوان لعاطفية والجمالية لهذ المعنى)) [٤] فقد امتلكت الدكتورة قدرة بيانية رائعة في التعبير عن المعنى المراد ولوصول الى دلالة المفردة القرآنية ، بأسلوب رفيع ودقة متناهية استطاعت من خلالها الافادة من سعة اللفظ ومفرداتها .

---

[١] التفسير البياني، ١٨٠/١

[٢] المصدر نفسه، ١٧٩/١، وينظر: ١٨١/١-١٨٢

[٣] المصدر نفسه، ٦٠/٢، وينظر: ٢ / ٦١-٧٧

[٤] دور الكلمة في اللفظ، ستيفن اولمان ،٩٤

الصورة الادبية: -

جاءت اهمية الصورة الفنية بوصفها كطريقة من طرق التعبير ،او شكلا من اشكال الدلالة ،لما تحدثه من معنى وتأثير في المتلقي وهي تقوم على اثر الوسائل التي يحاول بها الاديب نقل فكرتة وعاطفته معا الى قرائه اوساط معينة)) [١] لذا فالمفسر يستخدم الصورة الادبية في ايضاح الجوانب الجمالية في التشخيص والتمثيل التي يتضمنها النص القرآني .

فالصورة مكان مميز في سياق النص الادبي ((لما في الصورة من دفق شعوري فيانس)) [٢] واعتماد المفسر على الصورة ينبع من احساسه لتجسيد افكاره ،لا التصريح بها لان الصورة الفنية ((تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها الى عالم الفكرة اكثر من انتائها الى عالم الواقع))[٣]ومن هنا يجعل دلالة تعبير قادرة على التحول من مادة لفظية الى مادة تصويرية بفضل الافق الواسع، والرؤية الفنية وتنطلق الصورة الفنية من ذات المبدع ،وما يمتلكه من ثراء ثقافي وخيال واسع وتصور ،يخفي على شعوره وتجربته رؤية واضحة تسهم في الوصول الى معان بيانية يصوغها بأسلوب مؤثر لتحرك العواطف وتهز الوجدان ،فهي ((اداة الخيال ووسيلة ومادته بمهمه التي يمارس فيها ومن خلالها فاعلية ونشاطه))[٤] وهي ترتبط بقدرة الاديب او المفسر على استخدام الاساليب البلاغية ويطويها للموضوع او السياق .

ان الاسلوب البيان الذي تبعته الدكتورة عائشة عبد الرحمن في بيان المعنى في النص القرآني جعلها تقف على العناصر التي تتشكل منها الصورة بالتحليل والتعليل لمكونات النص من اجل ابراز الجانبين الحسي والغيبي المتضمن فيها ففي قوله تعالى (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) (الزلزلة :١-٢-٣-٤-٥) بعد ان بينت المعنى المجازي الذي تضمنت كل اية، على ملامح الصورة الفنية في السورة الكريمة بقولها:((من بناء ((زلزلت الارض)) للمجهول، ومع قوة فاعلية المستفاد صراحة من اسناد الاخراج والتحدث والزلزلة الى الارض، لأوجه لتقدير وساطة الملائكة، لإيصال الايحاء الى الارض التي زلزلت زلزالها، واخرجت اثقالها، وتحدث اخبارها فالبيان يقوم على قوة هذه الفاعلية في تصوير هول الموقف الخر يدهش له الانسان فقول في عجب وقلق: مالها؟!فاقتضى ان يأتيه الجواب ((بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا)) تحدث به الارض نفسها تلقائيا، ما لإيحاء هنا للأرض مباشرة ليلائم اسناد التحدث الى الارض ، وسر قوته في هذه التلقائية المباشرة على وجه التسخير))[٥] تتضافر العناصر المكونة للنص في بناء الصورة التي تصب في دائرة الموقف الذي يروع الانسان يوم الحساب ف(زلزل الارض، اخراج الاثقال، تحدث الارض) من الاسناد والمجازي الذي يعطي نوعا من التراكم الذي تجتمع عناصره على توكيد الفكرة الواحدة التي تضمنتها هذه السورة ونحو ذلك في قوله تعالى

---

[١] اصول النقد الادبي، احمد شايب، ٢٤٢

[٢] تشريح النص، د. عبد الله الغنامي، ١٠٥

[٣] التفسير النفسي للأدب، د-عزالدين اسماعيل ،٦٦

[٤] اساليب البيان في القران، سيد جعفر الحسيني ،٢٧٤

[٥] التفسير البياني ،٩٢/١

(يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) (النازعات:٦-٧-٨-٩-١٠)

تقول: ((يقال في الارض راجفة وهي مرجوفة، والرادفة لتابعة وهي مردوفة، وهنا تلقائية تتغني عن ذكر المحدث، بما أودع جل شانه الارض من قوة التسخير لما يريد لها. وهنا اية مباغتة، لا يدري معها الانسان يوم القيامة من اين جاء الراجف، وترع الانتباه في اخذة الراجفة))[١] ثم تربط الدكتورة بين هذه لصورة البيانية للأحداث يوم القيامة وابين صورة الخيل وحركتها في مقدمة السورة لكريمة في قوله تعالى :(وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا . وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا .وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا .فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا .فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (النازعات:٣-٤-٥) تقول ((كما تنزع الخيل نحو غاياتها التي سخرت لها، بحركة تلقائية ذاتية، صائرة الى ما سخرت له، فهي راجفة))[٢] فهي ترى ن هذه الصورة ترتبط مع التي بعدها من اجل توضيح المعنى الذي ورد فيها، فقد اقترنت الصور الغيبة في النص بالصورة الحسية فيها من حركة الخيل ونحوها والتي اسهمت في ايضاح الصورة ورسم الفكرة وهي من سمات التعبير القرآني في ((تصوير المعاني الذهنية وحلات النفسية وابرازها في صورة والسير على طريقة تصوير المشاهد الطبيعية والحوادث الماضية ومشاهد القيامة ...كأنما كلها حاضرة وشاخصة بالتخبيل الحسي الذي يفعمها بالحركة المتخيلة فالصورة افنية لا تكون بعيدة عن الموقف النفسي، فهي الوسيلة التي يجسد من خلالها الهم، وتصوير صدوده، ففي قوله تعالى :(لَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) (الفجر:١١-١٢-١٣-١٤)

تقول:((في السوط ان يضرب به، لكن البيان القرآني عدل من الاصل صب ((سوط عذاب)) فوصل بالتعذيب والعقاب الى اقصى المدى ،بما يعني الصب من تدفق وغمر، مع اسناد الى ((ربك)) الخالق الجبار. ثم كانت اضافة سوط الى عذاب مع التنكير، اطلاقا له في الترويع، يذهب فيه التصور كل مذهب))[٣] فمن خلال الاسلوب المجازي في الآية رسمت صورة العذاب لهؤلاء المعاندين ويقابل ذلك الوضع النفسي الذي سيكون عليه هؤلاء وهم بإزاء اقصى صورة العذاب، وقد افاد التنكير في الية للفظ(سوط) زيادة في الخلع والترويع لهؤلاء المعاندين مما جعلنا امام صورة خيالية مليئة بالإيحاءات النفسية ذلك لان ((الخيال اساس الصورة الادبية مهما تكن درجته الفنية ساميا و عاديا))[٤] فهو وسيلة لنقل المعنى ونمط من انماط التصوير البياني الذي ترتكز الصورة الفنية عليه في بناءها اللفظي أي او المعنوي. وقد استطاعت الدكتورة عائشة عبد الرحمن توظيف هذا العنصر في تفسيرها البياني في رسم صور ومشاهد قرانيه وردت في النص الكريم وهو الشي الذي يمثل قدرتها التعبيرية في تفسير هذه الآيات وما توحي به للخيال والانفعال والفكر وهو بلا شك يتضح في تفسير البياني للصورة الاديبة.

---

[١] التفسير البياني،١٠١/١

[٢] المصدر نفسه،١٠١/١وينظر١١٩/١، ٥٧/٢، ١٠٤

[٣] المصدر نفسه،١٤٨/٢

[٤] اصول النقد الادبي، احمد الشايب،٢٤٣

الجانب الصوتي :-

لقد تناولت الدكتورة عائشة عبد الرحمن الجانب الصوتي في تفسيرها البياني الا انها جعلت منه عنصرا مساهما في بيان المعنى في النص القرآني ، اذا انها اولت الجانب المعنوي لبلاغي اهمية كبرى في تفسير ها للنص الكريم ، فهي عندما تقف في كثير من المواضيع التي عالجها المفسرون القدامى على انها رعاية لفواصل الآيات جعلت ذلك امرا غير مقبول ففي قولة تعالى : (ما ودعك ربك وما قلى) (الضحى :٣) يرى المفسرون ان حذف ضمير الخطاب في (وما قلى) كان رعاية للفاصلة ، اما لدكتورة تقول : ((ليس من المقبول عندنا ان يقوم البيان القرآني على اعتبار لفضي محظ انما الحذف لمقتضى معنوي يقويه الاداء اللفظي ، دون ان يكون الملحظ الشكلي هو الاصل . ولو كان البيان القرآني يتعلق بمثل هذا ، لما عدل عن رعاية الفاصلة في اخر سورة الضحى)) [١] فقد جعلت للمعنى الدور الرئيس في بيان المعنى في النص القرآني في حين ان الجانب اللفظي يقوي بما يتضمنه النص من معنى يكتمل به ، فلم يكن للفاصلة بذلك دور في تفسيرها البياني ودليلها على ذلك مخالفة ما جاء في الآيات الثلاث فسورة ي اخر السورة ، فهي تهمل جانب الفاصلة والدور الصوتي في تحليل النص القرآني في بعض المواضيع ، ونحو ذلك في قولة تعالى : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ) (الضحى : ٨) قال المفسرون في حذف كاف الخطاب من (فأغنى) لرعاية الفواصل ، واعترضت على ذلك الدا\كتورة عائشة عبد الرحمن ، فهي تقول : ((وهو مالا نرى البيان العالي يتعلق به واولى منة قول من قالوا بالحذف لدلالة صريح السياق على المخاطب ونضيف اليها فائدة الاطلاق ، فتحتمل : فآواك واوى برسالتك اليتامى والمستضعفين . فهداك وهدى بك امتك ، فأغناك واغناها بك)) [٢] فقد جعلت للمعنى الدور الرئيس في سبب الحذف في الآية وهو ما يستوجبة المعنى وليس لأنها راس الآية ، وبذلك لا يكون للإيقاع الصوتي الذي يتعلق بالفاصلة في النص لكريم دور دورا في تفسيرها البياني فيهذه الموضع . ونجدها في موضع اخر تجعل الفاصلة عنصرا مساهما في بيان المعنى ، ففي قولة تعالى : (حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) (التكاثر :٢) تقول : ((وقد يحس هل البلاغة ، ونحس معهم فيها نسق الايقاع بهذه الفاصلة)) [٣] فاستعمال (المقابر) بدلا عن

(القبور)لها جرس صوتي منسجما مع لفظ (التكاثر) وقد وافقت اهل البلاغة في ذلك ، الا انها جعلت للجانب البلاغي اهمية كبرى في بيانها المعنى الآية ، فهي ترى ان ((استعمالها هنا يقتضيه معنويا ، انه اللفظ الملائم للتكاثر ، الدال على مصير ما يتكالب علية المتكاثرون من متاع دنيوي فان ... وهذه الدلالة من السعة والشمول لا يمكن ان يقوم بها لفظ (القبور) بما هي جمع لقبر ... يتجلى ايثار البيان القرآني (المقابر) على القبور ، حيث يلفت الى مصير هذه الحشود من ناس يلهيهم تكاثرهم عن الاعتبار بتلك المقابر)) [٤] ومثلة في قولة تعالى : (هل في ذلك قسم لذي حجر) (الفجر) فهي ترى ان مجيئ لفظ (حجر) في اية لفجر بمعنى ل لمجرد رعاية الفاصلة بل اقتضاه معها ملحظ معنوي من السياق ، في الحجر يحجر صاحبة عن السفة والضلال ، ويمنع من الغي والطغيان ، ويميز بين النور والظلام فقد جعلت للفاصلة دور في

---

[١] التفسير البياني ، ٣٥/١ ، وينظر : ٦٣/١

[٢٢] المصدر نفسه ، ٥١/١ ، وينظر : ١٠٨،١١٧/٢ ، ١١٨

[٣] المصدر نفسه ، ٢٠١/١

[٤] المصدر نفسه ، ٢٠١/١

بيانها لمعنى الآية فضلا عن مراعات الجانب المعنوي فيها ، فقد تضافر الجانب الشكلي المتمثل في اللفظ والجانب المعنوي المتمثل في المعنى في بيان دلالة سياق نص الآية بما ينسجم مع السياق العام لها [١]

وفي موضع اخر تجدها تشير الى دور (النبر) * في بيان المعنى للنص القرآني وهو ايقاع موسيقي بين آيات السورة الواحدة ، فهي بعد ان تقف على تفسير قولة تعالى : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ .فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ .يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) (البلد : ١٢-١٣-١٤-١٥) تقول : ((والاثارة اللافتة ، لا تأتي من مجرد الاستفهام البياني وحده وانما تأتي كذلك من كل لفظ ونبرة في قولة تعالى : (وما ادراك ما العقبة) وينفذ به الى اعماق الوجدان ، ويهيئ السامع لما يعقب من بيان : (فك رقبة او اطعام اطعام في يوم ذي مسبغه ...)) [٢] فبعد ن وضح المعنى البياني لهذه الآيات اشارت الى الايقاع الموسيقي الواقع بينهما الذي من شانه ان يكون عنصرا مساهما في التوجيه الدلالي في سياق الآيات الكريمة وهو كما يسميه تمام حسان النبر السياقي او الدلالي [٣] نحو ذلك في قولة تعالى : (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) (العاديات :٥) تقول : ((والعطف بالفاء هنا ، ملائم لجو الموقف الذي تسيطر علية الاخذة والمباغتة ، والسرعة الخاطفة ، فمراحل الاغارة تتم جميعا في تدافع سريع لا ترى فيه ولا تتعاقب واحدة في اثر اخرى في حسم قاطع ، اذ ليس بين العدو الذي هم مرحلة الابتداء واقتحام الجميع الذي هو ذروة الاغارة ، الا ما بين هذه الآيات القصار المتتابعة في تلاحق وترابط وهو مع قصرها وسرعتها ، تكشف بجلاء عن الاغارة ووقع المفاجأة)) [٤] فالنبر الموسيقي يتضح في سياق الآيات من خلال بيانها لمعنى النص الذي جعلته مرتبطا ببناء السور القصار المتتابعة في تلاحق وترابط فـ ((الجانب الايقاعي يحرك في النفس ما لا تستطيع اللغة بكلماتها ودلالاتها بلوغه من انفعالات خفيفة واهتزاز يشركنا في التجربة واغوارها)) [٥] فقد كانت الدكتورة على وعي كبير بأهمية التنعيم الصوتي او الايقاع الموسيقي الحاصل في النص الكريم الا انها جعلت النصيب الاوفر في تفسيرها للجانب البياني في توضيح المعنى وتحليله .

---

[١] التفسير البياني ، ١٣٨/٢ ، وينظر :١٧٨/٢

*النبر :موقعيه تشكيلية ترتبط في الموقع في الكلمة او المجموعة الكلامية ، وهو انه يوضح نسبي لصوت ومقطع اذا قورن ببقية الاصوات والمقاطع في الكلام ، مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ١٦٠

[٢] التفسير البياني ، ١٨٦/١

[٣] ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ،١٦٣

[٤] التفسير البياني ، ١١٠٨-١٠٩

[٥] جماليات الاسلوب ، د. فايز الداية ، ٦٣

الخاتمة

ان للنص القرآني مكانة كبيرة بالنسبة للعلوم الاخرى ، فهو موضع عناية واهتمام الدارسين المحدثين ، وقد حاولت الدكتورة في تفسيرها بين مراد الله تعالى والكشف عن اسرار اعجاز القران الكريم وقد اتخذت من التفسير البياني اسلوبا للوقوف على اهم الموضوعات التي وردت في الجزء الثلاثين من القران الكريم في تصوير مشاهد القيامة والخوف والفزع والسعادة والراحة التي تضمنتها آيات النص لكريم وقد حاولت رسم صورة بيانية لكل واحد من هذه الموضوعات بحيث تثير في ذهن المتلقي صورة عن كل مشهد او حالة ارادت بيانها وتوضيحها في هذه الآيات كما انها وقفت على المعنى اللغوي للمفردات في هذه الآيات فحاولت اختيار المعنى بما ينسجم مع فهمها وتفكيرها في تفسيرها لهذه الآيات مع مراعاة السياق العام لهذه الآيات وكذلك لصورة الادبية (النفسية) التي تضمنت الوقوف على اهم الجوانب البلاغية فيها فكان ان اشارت الى الاسلوب لمجازي الذي اعتمدته في بيان الصورة الادبية كما انها لم تعتمد الجانب الصوتي في تفسيرها الآيات لبيان معنى الالفاظ والكف عن اسرار اعجاز القران الكريم وبلوغ معانيه ومقاصده .

المصادر والمراجع

*القران الكريم .

١- الاحساس بالجمال ، تخطيط النظرية في علم الجمال ، جورج سانتيان ، ترجمة : محمد مصطفى بدوي ، الانجلو المصرية (القاهرة – د – ت) .

٢- اساليب البيان في القران ، سيد جعفر الحسيني ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، ط١ ،١٤١٣ هـ .

٣- اصول النقد الادبي ، احمد شايب ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة ، ط٧ ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

٤- بناء الصورة الفنية ، عدنان الزواوي ، دار المعارف ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

٥- تشريح النص ، د . عبد الله الغنامي ، ط١ ، دار طليعة بيروت ، ١٩٨٧ م .

٦- التصوير الفني في القران الكريم ، سيد قطب ، ط٢ ، دار الشروق ، ٢٠١٠ م .

٧- تطور البحث الدلالي ، دراسة في النقد البلاغي واللغوي ، د . محمد حسين علي الصغير ، مطبعة المعاني ، بغداد ، دار المكتبة العلمية ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٨- التفسير البياني ، د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٧ م .

٩- التغير النفسي للأدب ، د . عز الدين اسماعيل ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣ م .

١٠- جماليات الاسلوب ، د . فايز الداية ، الصورة الفنية في الادب العربي – دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) ، دار فكر دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .

١١- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان ، ترجمة : د . كمال محمد بشر ، مكتب الشباب ، المنيرة ، ١٩٧٥ م .

١٢- دروس في المفاهيم والاتجاهات التعبيرية للقران ، محمد علي الرضائي الاصفهاني تعريب قاسم بيضاني ، ط١ ، منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية .

١٣علم الجمال عند ابي حيان التوحيدي (٤٠٤ هـ) ومسائل الفن ، د . عفيف بهنسي مطبعة ثنيان ، (بغداد ، ١٩٧٣ م) .

١٤- علم الدلالة ، أ . ف . بالمد ، ترجمة : عبد الحليم الماشطة ، وحليم حسين فالح ، وكاظم حسين باقر ، منشورات كلية الآداب – جامعة البصرة ، مطبعة جامعة لبصرة ، ١٩٨٠ م .

١٥- مشكلة الفن ، د . زكريا ابراهيم ، دار مصر للطباعة ، مكتبة مصر ، دار المرتضى ، (ت - د) .

١٦- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، ، د . سعيد علوش ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

١٧- مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٥ م .

١٨- مناهج التفسير واتجاهاته – دراسة مقارنة ، د. محمد علي الرضائي ، تعريب : قاسم البيضاني ، ط١ ، بيروت .

١٩- النقد الادبي اصوله ومناهجه ، سيد قطب ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، ١٩٥٩ م .

٢٠- المناهج الفلسفية ، دار الطاهر وعزيز ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ١٩٩٠ م .

٢١- النقد الفني ، جيروم ستولينز، دراسة جمالية وفلسفية ، ترجمة : فؤاد زكريا ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٤ م .